آراء النحاة من تعدد "أل" و وظائفها في اسمي المعرفة والموصول

أ.د موسى عبد السلام مصطفى أبيكن (*)

قسم الدراسات العربية والإسلامية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة ولاية كوغي، أينبا– نيجيريا–

الملخص:

سعى هذا البحث إلى بيان آراء النحاة من تعدد " أل " و وظائفها في اسمي المعرفة والموصول، وذهب قسط منه إلى مسألة ثبوت " أل " وحذفها مع بعض الكلمات، وقد عدّ البحث أربعة عشر موطنًا من هذا القبيل. والهدف من البحث استنباط المزايا اللغوية في لغة الضاد، وخاصةً النحو العربي. وتوصل البحث إلى أن هناك أماكن يجب اقتران " أل " في الأسماء الموصولة، وأماكن أخرى، قد تجرد منها " أل "، باعتبارها زائدةً، وأن الخليل بن أحمد الفراهيدي

(*) Email: Musaabikan@gmail.com

يرى أن الألف واللام هما آلة التعريف بينما يراهما آخرون، ومنهم – سيبويه– من النحويين واللغويين أن اللام وحدها كافية للتعريف بدليل سقوط همزة الوصل عند إدراجها بالكلام، وفئة أخرى ترى الألف واللام بمنزلة " قد " في الأفعال، ولكن هذه الهمزة، لما كثرت في الكلام، وعرف موضعها، حذفت في الوصل لضربٍ من التخفيف.

الكلمات إفتتاحية: "أل" التعريفية، اللازمة، غير اللازمة، إبدال، ثبوت، حذف.

Abstract:

Opinions of Grammarians in Having Multiple "Definite Article'' and "Relative Pronnouns" and Their Functions

This research investigates divergent opinions on functions of definite article and relative pronouns by Arabic grammarians Fourteen examples were selected for illustrations . The aim of this research is to fish out the linguistic merits as it contained in Arabic grammar. The findings reveal that there are instances when definite article must be attached to the word used while sometimes is to be deleted. Khalil bn Ahmad Al-farahidy is of the opinion that believe "AL" is the real instrument for this article while other grammarians tend to belief that is only a letter which is "L" specifically if is used in a sentence. Others thought that this definite article is nothing but like " Qad" in verbs.

Key words: Definite article, necessary, not-necessary, substitution, establishment, deletion.

المقدمة

للغة العربية تاريخٌ قديمٌ، لكننا لا نعرف لغةً من اللغات، حظيت بدرسٍ لغويٍ حقيقيٍّ كما حظيت العربية، وذلك أن أصحابها، اندفعوا إلى درسها، بعد فترة قصيرة من الإسلام، لسببٍ واحدٍ أساسيّ هو فهم القرآن الكريم [1] ومنذ منتصف القرن الثاني بعد الهجرة، أخذ العلماء يتتابعون

واحدًا إثر واحدٍ في حركة عملية عجيبة، وصلت إلينا بداياتها الأولى في صورةٍ عاليةٍ من النضج والاستواء، تكاد تخرج على المعايير المعهودة في حركة الناس، ولا يزال " الكتاب" لسيبويه" هو المصدر الأصلي الذي صدرت عنه كل الجهود المتتابعة حتى اليوم[2]

والعربية كما نعلم لغة السعة والجمال، أعطيت خاصيةً، قلّ أن تجدها في غيرها من اللغات، وهي الصلة التي تكون بين الألفاظ بعضها مع بعض من جهةٍ، وبينها وبين المعاني من جهة أخرى، لذلك، قد نجد معاني كثيرةً للكلمة، لكننا بعد الإمعان والتدقيق، لا نستطيع ان نرجعها إلا إلى أصلٍ واحدٍ، ويظن لأول وهلة، أن هذه المعاني بعيدةٌ، بعضها عن بعض، لذلك، كان السياق خير موجّه، بل معيّنا للمعنى[3]

بين " أل" التعريفية واللام فقط :

ذهب الخليل إلى أن أداة التعريف هي " أل" برمتها، وأن الهمزة همزةٌ أصليةٌ، وأنها همزة قطعٍ، بدليل أنها مفتوحة، إذ لو كانت همزة وصلٍ لكسرت، لأن الأصل في همزة الوصل الكسر، ولا تُفتح أو تُضم إلا لعارضٍ، وليس هنا عارضٌ يقتضي ضمها أو فتحها، وبقي عليه أن يجيب عمّا دعا إلى جعلها في الاستعمال همزة وصلٍ، والجواب عنده أنها إنما صارت همزة وصلٍ في الاستعمال لقصد التخفيف الذي اقتضاه كثرة استعمال هذا اللفظ [4]

وذهب سيبويه – رحمه الله –إلى أن أداة التعريف هي اللام وحدها، وأن الهمزة زائدةٌ، وأنها همزة وصلٍ، أتى بها توصلاً إلى النطق بالساكن، فإن قيل: فلماذا أتى بالهمزة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، ولم تتحرك اللام؟ أجيب عن ذلك بأنها لو حرّكت لكانت إما أن تحرّك بالكسر، فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو بالضم فتكون مما لا نظير له في العربية، فلأجل ذلك، عُدل عن تحريك اللام، وأبقيت على أصل وضعها، وجيء بهمزة الوصل قبلها [5] وقد ذهب بعضهم إلى أن الألف واللام جميعًا للتعريف بمنزلة " قد " في الأفعال، ولكن

هذه الهمزة لما كثرت في الكلام، وعرف موضعها، حذفت في الوصل لضرب من التخفيف[6] فقد ثبت أن حرف التعريف ، إنما هو اللام، وأن الهمزة إنما دخلت لسكون اللام[7] قال ابن مالك في ألفيته مؤكّدًا الرأي الأول، مناصرًا الخليل على سيبويه:

" أل " حرف تعريف أو اللام فقط فنمطٌ عرّفت قل فيه : " النمط"[8]

و في ذلك، يقول الحريري مؤيدًا الرأي الأول على الرأي الثاني، في ملحة الإعراب :

وآلة التعريف "أل" فمن يـــــرد تعريف كبدٍ مبهمٍ قال الكبـــــد

وقال قومٌ إنها اللام فقـــــــط إذ ألف الوصل متى تدرج سقط[9]

"أل" التعريفية هي التي تدخل على النكرة فتجعلها معرفةً، مثل: " اليقين، والضمير، والرجل" لقد تنوعت وظائف " أل" في كلام العرب إلى أنواعٍ، أهمها أربعة:

1-"أل" الزائدة اللازمة: وهي التي تلازم الاسم، ولا تفارقه، حتى صار كل اسم دالاً على صاحبه بصورته المركبة، مثل: اللات [10] والعزى [11] فهما اسمان لصنمين عبدهما الجاهليون قبل الإسلام، وقد دخلت " أل" على كل منهما، وصارت جزءاً منه [12] ومثل هذا " الآن" [13] و السموءل [14] واليعسوب [15] وأليسع [16] والذي، والذين[17] لا يرى النحاة بأسًا بزيادة " أل" على غير ما سمعت زيادتها عليه من الأعلام المنقولة عن اسم جنسٍ أو صفةٍ، إذا أريد بذلك الإشارة إلى الأصل المعنيّ فما جاز لهم من ذلك المعنى أرادوه، يجوز لنا لمعنى كالذي أرادوه، فيجوز لنا أن نقول: فيمن اسمه صالح، " جاء الصالح"، ونلمح في ذلك معنى الصلاح في المسمى . واختلف في الألف واللام الداخلة عليه، فذهب قومٌ إلى أنها لتعريف الحضور كما في قولك : " مررت بهذا الرجل"، لأن قولك : " الآن "، بمعنى هذا الوقت، وعلى هذا، لا تكون زائدةً. وذهب قومٌ منهم ابن مالك في ألفيته إلى أنها زائدةٌ، وهو مبنيٌ لتضمنه معنى الحرف، وهو لام الحضور[18] وإلى لزومية " أل" باللات، والآن، والذين، يقول ابن مالك:

وقد تزاد لازمًا كالـــلات والآن والذين ثم اللات [19]

2–و"أل" الزائدة غير اللازمة : وهي الداخلة اضطرارًا على العلم، كقولهم في : " بنات أوبر" [20]، فزيدت الألف واللام. وزعم المبرد أن " بنات أوبر"، ليس بعلم، فالألف واللام عنده غير زائدة [21]، كقول الشاعر :

رأيت الوليد بن اليزيد مباركًـــا شديدًا بأعباء الخلافة كاهلـــه [22]

فقد أدخل " أل" على يزيد لضرورة الشعر، كقول الاخر:

وقد جنيتك أكمؤًا وعساقـــــلا [23] ولقد نهيتك عن بنات الأوبر [24]

فبنات أوبر كما نصّ سيبويه، ليس بعلم، فـ"أل" عنده غير زائدةٍ بل معرفة[25]

فمثال زيادتها للضرورة قول الشاعر:

رأيتك لمـّا أن عرفت وجوهنـــا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو [26]

أراد " طبت نفسًا"، لأن التمييز واجب التنكير، خلافًا للكوفيين [27] يلتحق بذلك ما زيد في النثر شذوذًا، نحو : قولهم: أدخلوا الأوّل فالأوّل"، فالسابق منهما حال، واللاحق معطوف، وأل فيهما زائدة، لأن الحال واجبة التنكير، والأصل : ادخلوا أوّل فأوّل، وفائدة العطف بالفاء الدلالة على الترتيب التعقبي، والمعنى : ادخلوا مترتبين الأسبق فالأسبق [28] وأصل أوّل على الأصح أو " أل" على وزن أفعل، فقلبت الهمزة الثانية واوًا، ثم أدغمت الواو في الواو لاجتماع المثلين [29] وإلى غير لزومية " أل" عند الاضطرار وغير الاضطرار يقول ابن مالك:

ولاضطرار كـــ"بنات الأوبر" كذا و " طبت النفس " يا قيس السري[30]

3–"أل" الزائدة للمح الأصل: المقصود بلمح الأصل، هو النظر إلى أصل الكلمة التي دخلت عليها " أل".و "أل" هنا تدخل على الأعلام المنقولة، ومن أمثلتها : " المهدي، والهادي، والحارث، والحسن، والحسين، والكامل، والمنصور، والمعتصم"، فأصل هذه الأعلام هو: "

مهدي، هادي، حارث، حسن، حسين، كامل، منصور، معتصم". وهذه جميعها تقبل دخول " أل" عليها. والأسماء التي تدخل عليها " أل" الزائدة للمح الأصل، هي المشتقات: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، اسم التفضيل، وكذلك، المصدر، مثل : "الفضل". وهذه الأسماء، تقبل دخول " أل"، فإن لم يكن العلم المنقول، يقبل مثل : " أل" في أصله، فلا يصح دخولها، كالأعلام المنقولة من الفعل مثل : " يزيد"، وهو اسم لرجل، و "تغلب"، اسم لقبيلة، والعلم المركب الإضافي، مثل : "عبد الله"، والمركب الإسنادي، مثل: " جاد الرب" وفي ذلك قال ابن مالك مؤيّدًا :

وبعض الأعلام عليه دخـــــلا للمح ما قد كان عنه نقلا
كالفضل والحارث والنعمـــــان فذكر ذا وحذفه سيّـــــان [31]

خلاصة ما في هذا الباب، أنك إذا أردت بالمنقول من صفةٍ، ونحوه، إنما سمي به تفاؤلاً بمعناه أتيت بالألف واللام للدلالة على ذلك، كقولك: " الحارث"، نظرًا إلى أنه سمي به للتفاؤل، وهو يعيش ويحرث [32] وكل ما دل على معنى، وهو مما يوصف به في الجملة ، كفضل ونحوه، وإن لم تنظر إلى هذا، ونظرت إلى كونه علمًا، لم تدخل الألف، واللام، بل تقول: "فضل، وحارث، ونعمان، فدخول الألف واللام، أفاد معنىً لايستفاد بدونهما، فليستا بزائدتين، خلافًا لمن زعم ذلك[33]

4-" أل الزائدة للغلبة : هي " أل" التي تدخل على الأسماء المشهورة التي لا ينصرف الذهن إلى غيرها عند سماعها، مثل: كلمة " المصحف" هذه الكلمة يصحّ إطلاقها على كل مجموعةٍ من الأوراق بين غلافين، لكنك حين تسمع كلمة " المصحف" فإن الذهن يتجه مباشرةً إلى القرآن الكريم، ومعنى هذا، أن كلمة "المصحف" التي تعني القرآن الكريم، قد غلبت في أذهان الناس على كلمة المصحف بمعناها اللغوي، فصارت علمًا على القرآن الكريم بالغلبة .

ومثلها كلمة: " النابغة"، فالنابغة هو كل شخصٍ، تفوق على أقرانه في شيء، لكن حين نسمعها فإن الذهن يتجه من فوره إلى " النابغة" الشاعر الجاهلي، فقد غلب هذا المعنى على معنى النبوغ والتفوق. وكذلك "المدينة " و " الكتاب" فإن حقّهما الصدق على كل مدينة، وكل كتاب، لكن غلبت " المدينة " على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والكتاب على كتاب سيبويه– رحمه الله– حتى إنهما إذا أطلقا لم يتبادر إلى الفهم غيرهما [34] وحكم هذه الألف واللام، أنها لا تحذف إلا في النداء أو الإضافة [35] نحو : " يا صعق " في الصعق. ففي هذا الرأي، يقول ابن مالك:

وقد يصير علما بالغلبـــــــــه مضاف أو مصحوب أل كالعقبة [36]

5–المعرف بالإضافة: هو اسم نكرة أضيف إلى واحدٍ من المعارف السابقة، فاكتسب التعريف بإضافته. مثل: " كتاب" في قولك : " حملت كتابي"، و"كتاب علي"، و"كتاب هذا الغلام"، و"كتاب الذي كان هنا"، و"كتاب الرجل"، وقد كان قبل الإضافة، نكرةً لا يعرف كتاب من هو. ومن المعرّف بالإضافة أو الأداة ما غلب على بعض من يستحقه حتى التحق بالأعلام، فالأول كابن عباس، وابن عمر بن الخطاب، وابن عمرو بن العاص، وابن مسعود، غلبت على العبادلة [37] دون غيرهم من إخوتهم. والثاني : كالنجم للثُّرَيَّا، والعقبة، والبيت، والمدينة، والأعشى، و " أل"، هذه زائدةٌ لازمةٌ إلا في نداءٍ أو إضافةٍ فيجب حذفها[38]

6–"أل" العهدية معنى العهد هو : العلم والمعرفة، نقول : " عهدتك صادقًا "، عرفتك صادقًا، وتقول: "الأمر المعهود"، أي الأمر المعروف. ومن هنا ندرك أن " أل"، العهدية هي التي تدخل على اسم، يعرفه السامع، أنه معهود لديه، كقولك لزميلك : " سنلتقي عند المدرسة، فهو لم يسأل عن اسمها، ولا موقعها، لأنه يعلم أنك تقصد المدرسة المعهودة لديكما [39]

فـ" أل" العهديـة، يمكـن أن يكـون العهـد فيهـا صـراحةً، أو كنايـةً، أو علميًّـا، ويسـمى حضوريّا كذلك أل هذه على أنواع منها :

7- العهد الصريح: فهو أن يتقدم ذكر المعرف صراحةً [40] ومنه قوله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولاً فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذاً وَبِيلاً ﴾ {المزمل: 15-16}

8- العهد الكناني: فهو أن لا يتقدّم للمعروف بـــ"أل"، ذكرٌ صريحٌ، وإنما يتقدّم ما يدل عليه كنايةً [41] استمع إلى قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ [35] فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ [36]﴾: {آل عمران: 35-36}، تجد أن كلمةً أنثى ذكرت مرتين: مرةً منكرةً في قوله: "إني وضعتها أنثى"، ومرةً معرفةً، في قوله: " وليس الذكر كالأنثى"، وهذا عهد صريح، لأن الكلمة نفسها قد ذكرت منكرة أوّلاً.

ولكن وردت كلمة الذكر، مرّةً واحدةً معرفةً، مع أنه لم يسبق له ذكرٌ صريحٌ من قبل، ولكنك إذا نظرت في الآية مرّة أخرى، تجد أنه-وإن لم يذكر الذكر صراحةً، لكنه ذكر بما يدل عليه، فإن قوله سبحانه: " نذرت لك ما في بطنه محرّرًا"، دل على أنها تعني ذكرًا، لأن القيام بخدمة المعابد، والتفرغ لها، كان خاصًا عندهم بالذكور دون الإناث. فـ"أل" في قوله تعالى: " وليس الذكر كالأنثى"، هي للعهد إذن، ولكنه ليس عهدًا صريحًا، وإنما هو عهد كنائي [42]

9-العهد العلمي أو الحضور: قد لا يسبق للمعرف بـ " أل"، ذكرٌ ألبتة، لا صراحةً ولا كنايةً، ولكنك تدرك المقصود من نطق المتكلم، فإذا قال لك: جاء الأستاذ، وأنت تعرف أنه ليس هناك غير هذا الأستاذ، فإن " أل"، هنا للعهد، ولكنه ليس عهدًا صريحًا، ولا كنائيّا، ومع ذلك علمت المقصود به، وأحضرته في ذهنك إحضارًا تامّا، ولذا، يسمى هذا العهد عهدًا حضوريّا أو

علميًّا [43] وبعبارة أدق، هو " أل" الداخلة على شيء يعرفه المتكلم والمخاطب، من خلال موقف، حدث أثناء تواجدهما معًا، ومثاله : أن تعهد أنت وصاحبك مسرحيّةً، ثم تقول له : " لقد كانت المسرحيّة مفيدةً . وأنت تقصد المسرحية التي وقعت مشاهدتها في الوقت الحاضر.

10-"أل" الموصولة : هي التي تدخل على اسم الفاعل، مثل : " الناقد"، وعلى اسم المفعول، مثل: "المفهوم"، وقد سميت بـــ"أل" الموصول، لأنها بمعنى الاسم الموصول. فكلمة " الناقد"، تساوي: " الذي نقد"، و" المفهوم"، تساوي: " الذي فهم"، لكنها لا تستقبل بإعراب، إنما الإعراب يكون للكلمة التي دخلت عليها .

وقد ورد في الشعر العربي القديم، دخول " أل" الموصولة على الفعل، كقول الشاعر :

ما أنت بالحكم التّرضي حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل [44]

فقد جاءت "أل"، اسما موصولاً، صلته جملةٌ فعليةٌ، هي " ترضى" والمعنى " ما أنت بالحكم الذي ترضى حكومته . وهذا استعمالٌ لا يقاس عليه . وهذا عند جمهور البصريين، مخصوص بالشعر [45]، وقد جاء وصلها بالجملة الاسمية، وبالظرف شذوذًا، فمن الأول، قوله:

من القوم الرسول الله فيهـــــــم لهم دانت رقاب بني معـــــــدّ [46]

ومن الثاني قوله :

من لا يزال شاكرًا على المعـــــه فهو حـــر بعيشة ذات سعـــه [47]

11-"أل الجنسية: إما أن تكون للاستغراق أو لبيان الحقيقة. والاستغراقية: إما أن تكون لاستغراق جميع أفراد الجنس، وهي ما تشمل جميع أفراده، كقوله تعالى : " خلق الإنسان ضعيفًا، {النساء: 28}، أي كل فردٍ منه. وإذا قلت مثلاً : الرجل أفضل من المرأة "، إذا لم ترد به رجلاً بعينه، ولا امراةً بعينها، وإنما أردت أن هذا الجنس من حيث هو، ولا يصح أن يراد بهذا أن كل واحدٍ من الرجال أفضل من كل واحد [48] وإما لاستغراق جميع خصائصه، مثل: " أنت الرجل"،

أي اجتمعت فيك كل صفات الرجال. وعلامة " أل" الاستغراقية، أن يصلح وقوع " كل"، موقعها. وأما "أل" التي تكون لبيان الحقيقة : هي التي تبين حقيقة الجنس، وماهيته، وطبيعته، بقطع النظر عمّا يصدق عليه من أفراده، ولذلك، لا يصلح حلول " كل" محلها، وتسمى لام الحقيقة والماهية والطبيعة، وذلك مثل: الإنسان حيوانٌ ناطقٌ، أي حقيقته أنه عاقلٌ مدركٌ، وليس كل إنسان كذلك، ومثل: " الرجل أصبر من المراة "، فليس كل رجل كذلك، فقد يكون من النساء من تفوق بجلدها وصبرها كثيرًا من الرجال، فـ"أل" هنا لتعريف الحقيقة غير المنظور بها إلى جميع أفراد الجنس، بل ماهيته من حيث هي .

وإذا وصل مصحوب "أل" الجنسية بجملة مضمونها وصفٌ، وصف له، جاز أن تجعلها نعتًا له باعتبار أنه نكرة معنى، وأن تجعلها حالاً منه باعتبار أنه معرّف بأل تعريفًا لفظيّا، ومن ذلك قول الشاعر:

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّنـــــي فمضيت ثمت قلت : لا يعنيني [49]

فيجوز في جملة " يسبني "، أن تكون نعتًا للئيم .

12-تعريف العدد :

عادة النحويين أنهم يذكرون العدد تعريف العدد، فإذا كان العدد مضافًا، وأردت تعريفه، عرّفت الآخر، وهو المضاف إليه، فيصير الأول مضافًا إلى معرفة [50] فتقول: " ثلاثة الأثواب، و "مائة الدرهم"، وألف الدينار"، ومنه قول الفرزدق :

ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما فأدرك خمسة الأشبار [51]

ومنه قول ذي رمة:

وهل يرجع التسليم أو يكشف العنـــا ثلاث الأثافي والديار البلاقـــع[52]

وأجاز الكوفيون " الثلاثة الأثواب"، تشبيهًا بـــ" الحسن الوجه"، قال الزمخشري: وذلك بمعزل عند أصحابنا عن القياس واستعمال الفصحاء[53]

وإذا كان العدد مركّبًا، ألحقت حرف التعريف بالأول، فتقول: " الأحد عشر درهمًا"، و " الاثنتا عشرةَ جاريةً"، ولم تلحقه بالثاني، لأنه بمنزلة بعض الاسم، وأجاز ذلك الأخفش والكوفيون فقالوا: "الأحد العشر درهمًا"، و " الاثنتا العشرة جاريةً"، لأنهما في الحقيقة اسمان، والعطف مراد فيهما، ولذلك بُنَيَا، ويدل عليه إجازتهم " ثلاثة عشر"، و " أربعة عشر"، وتاء التأنيث لاتقع حشوًا، فلولا ملاحظة العطف لما جاز ذلك، ولا يجوز" الأحد العشر الدرهم"، لأن التمييز واجب التنكير، نعم، يجوز الكوفي، وقد استعمل ذلك بعض الكتاب [54] وإذا كان معطوفًا، عرفت الاسمين معًا، تقول: " الأحد والعشرون درهمًا"، لأن حرف العطف فصل بينهما [55]

13–إبدال اللام ميما: لغة حِمْيَر، إبدال لام " أل" ميمًا [56] قال الزجاج في حواشيه على ديوان الأدب : حمير يقلبون اللام ميمًا، إذا كانت مظهرةً كالحديث المروي أن النبي تكلم بلغتهم، إذ قال: " ليس من أمبر امسفر [57] وعليه قول الشاعر:

ذاك خليلي وذو يواصلنـــــي يرمي ورائي بامسهم وامسلمة [58]

فإنه أراد بالسهم والسلمة، فاستعمل " أم " حرفًا دالاً على التعريف، مثل : " أل" و " أم" هذه تدل على كل ماتدل عليه " أل" التي يستعملها جمهور العرب بغير فرقٍ من حيث المعنى[59]

14– **ما لا يقبل أل** : الاسم نكرة، وهي الأصل، لأنها لا تحتاج في دلالتها على المعنى الذي وضعت له إلى قرينةٍ، بخلاف المعرفة [60] وهي عبارة عن نوعين، أحدهما: ما يقبل " أل" المؤثرة للتعريف كـــ"رجل"، وفرس، ودار، وكتاب". والثاني: ما يقبل موقع ما يقبل " أل" المؤثرة للتعريف، نحو: ذي، ومن، وما" في قولك : "مررت برجل ذي مال"، فإنها واقعةٌ موقع " صاحب، وإنسان، وشيء" [61] وهناك نوعٌ آخر: ما لايقبل " أل " ، ولا يقع موقع ما يقبلها، نحو:

زيد، وعمرو [62]. و نوع آخر: ما يقبل " أل، ولكنها غير مؤثرة للتعريف، نحو: "حارث، وعباس، وضحّاك"، فإن " أل" الداخلة عليها للمح الأصل بها [63]

ثبوت أل وحذفها:

"أل"المعرفة يجب ثبوتها في مسألتين، ويجب حذفها في مسألتين [64] أما مسألتا الثبوت، فإحداهما : أن يكون الاسم فاعلاً ظاهرًا، والفعل " نعم"، أو "بئس"، كقوله تعالى: ﴿عْمَ العَبْدُ﴾[65] {ص:30}، ﴿ فَنِعْمَ القَادِرُونَ ﴾ [66] { المرسلات: 23}، ﴿ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾"[67] {الكهف: 29} "وبئس مثل القوم"، { الجمعة : 5} لا يشترط كون " أل" في نفس الاسم الذي وقع فاعلاً كما في " نعم العبد"، بل يجوز كونها فيما أضيف هو إليه، نحو : " ولنعم دار المتقين" [68]الثانية: أن يكون الاسم نعتًا، إما لاسم الإشارة، نحو: " مال هذا الكتاب " [69]{الكهف :49}، " مال هذا الرسول" [70] { الفرقان : 7}، وقولك : " مررت بهذا الرجل"، أو نعت، مثل : "أيّها في النداء"، نحو : " يا أيها الرسول" [71] { المائدة : 67} وقد تنعت " أي" باسم الاشارة، كقولك: " يا أيهذا"[72] والغالب حينئذٍ أن تنعت الإشارة كقول طرفة بن العبد :

ألا أيها الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي؟ [73]

وأما مسألتا الحذف، فإحداهما : أن يكون الاسم منادى، فتقول في نداء الغلام، والرجل، والإنسان، يا غلام، يارجل، ويا إنسان، ويستثنى من ذلك، أمران، أحدهما: اسم الله تعالى [74] فيجوز أن تقول: يا الله، فتجمع بين " يا " والألف واللام [75] الثانية: أن يكون الاسم مضافًا، كقولك: في الغلام والدار: غلامي، وداري، ولا يقال : الغلامي، ولا الداري . ولله در القائل :

وحذف " أل" ذي تناد أو تضاف أوجب، وغيرهما قد تنحذف [76]

وقد تحذف " أل" للإضافة المعنوية، والجمل المحكية، والاسم المشبه به، نحو: " يا الخليفة، هيبة، وسمع، سلام عليكم، بغير تنوين، فقيل: على إضمار أل [77] ويحتمل عندي كونه على تقدير المضاف إليه، والأصل : سلام الله عليكم [78]

التوصيات :

لا شك أن لـــ " أل"، في كلام العرب متعدد، تختلف معانيها باختلاف سياقاتها، واتجاهاتها. وقد تناول هذا البحث بطائفةٍ منها، ونوصي الباحثين بالقيام بالاستنباط ما بقي من أنواع " أل " الموجودة في القرآن الكريم، والحديث النبوي، وكلام السلف الصالح، منثورًا ومنظومًا، وخاصة فيما يتعلق بالنحو العربي، علما أن ما أوردناها هنا من النماذج، إنما غيض من فيض. وكذلك أوصي الدارسين بالإلمام على النحو العربي، لأنه أداة من أدوات فهم كتاب الله، وسنة نبيه، ولله در القائل :

جمل المنطق بالنحو فمن يحرم الإعراب بالنطق اختبل [79]

نتائج البحث والخاتمة :

سعى هذا البحث إلى بيان آراء النحاة من تعدد " أل " و وظائفها في اسمي المعرفة والموصول، لقد عد البحث أربعة عشر موطنًا بين ثبوت أل وحذفها من كلام العرب ، و ذهب قسط منه إلى مسألة ثبوت " أل " وحذفها مع بعض الكلمات البحث. وتوصل البحث إلى أن هناك أماكن يجب اقتران " أل " في الأسماء الموصولة، وأماكن أخرى، قد تجرد منها " أل "، باعتبارها زائدةً، وأن الخليل بن أحمد الفراهيدي يرى أن الألف واللام هما آلة التعريف بينما يراها آخرون، ومنهم – سيبويه– من النحويين أن اللام وحدها كافية للتعريف بدليل سقوط همزة الوصل عند إدراجها بالكلام. وفئة أخرى ترى أن الألف واللام بمنزلة " قد" في الأفعال، ولكن هذه الهمزة لما كثرت في الكلام، وعرف موضعها، حذفت في الوصل، لضرب من التخفيف.

لقد فطن اللغويون القدامى والمحدثون إلى أهمية اللغة في صنع الحصارة، فألفت الكتب العديدة التي تبسط جمالها على العرب والناطقين بغيرها –بصفة خاصة– ليتقنوها، ويبتعدوا عن اللحن فيها. فاللغة عنوان شخصية الأمم، وآية مجدها، ورزكيرة من ركائز بقائها، وتحظى اللغة العربية بمنزلة سامية بين اللغات، فهي لغة القرآن الكريم، والمعجزة الخالدة للنبي العظيم، ودستور العربية الأسمى، وآيتها العظمى [80]

هوامش البحث ومراجعه:

(1) أيمن، أمين عبد الغني، **الصرف الكافي**، (القاهرة: دار التوفيقية للتراث، 2010م)، ص5

(2) المرجع نفسه، ص5

(3) فضل، حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، (عمان: دار النفائس، الطبعة الثانية عشرة، 2008م)، ص10

(4) محمد، محي الدين عبد الحميد، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، (القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، المجلد الأول، 2009م)، ص144

(5) المرجع نفسه، ص144

(6) أبو الفتح عثمان بن جني، **المنصف لكتاب التصريف**، (القاهرة : القدس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2012م)، ص 65–66

(7) المرجع نفسه، ص70–71

(8) محمد، محي الدين عبد الحميد، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص144.

(9) سمير، إبراهيم بسيوني، **شرح ملحة الإعراب**، (القاهرة: مكتبة الإيمان، الطبعة الأولى، 2009م)، 42

(10) اللات: وهو في الأصل اسم فاعل من لت السويق يلته، ثم سمّي به صنم. وأصله بتشديد التاء، فلما سمّي به خففت تاؤه، لأن الأعلام كثيرًا ما يغيّر فيها.

(11) العزى: وهو في الأصل مؤنث الأعز، وصف من العزة، ثم سمّي به صنم أو شجرة كانت غطفان تعبدها.

(12) أبوبكر، علي عبد العليم، **الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة**، (القاهرة: مكتبة ابن سينا، 2004م)، ص115.

(13) فأرجح الأقوال أن " أل" فيه ليست زائدةً، وإنما لتعريف الحضور، وهو مبنيّ على الفتح لتضمنه معنى اسم الاشارة، لأن معنى " الآن" هذا الوقت الحاضر.

(14) السموأل: وهو شاعر جاهلي يهودي مشهور، يضرب به المثل في الوفاء بالعهد، فيقال : أوفى من السموأل.التفصيل لهذا المثل، انظر: مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني، الجزء الثاني، بيروت: دار الفكر، 2002م، ص 440.

(15) اسم لذكر النحل. انظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، ص145

(16) وهو اسم لنبيّ، وأصله فعلٌ مضارعٌ، ماضيه وسع ثم سمي به. انظر: شرح الخضري، الجزء الأول، ص184

(17) وبقية الموصولات مما فيه "أل" بناءً على أن الموصول، يتعرف بصلته. وذهب قومٌ إلى أن تعريف الموصول بـــ"ال" إن كانت فيه وإلا فبنيتها، نحو: "من"، و "ما"، و"إلا"، و"أيا"، فإنها تتعرف بالإضافة، فعلى هذا، لا تكون "أل" زائدةً.

(18) الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، (القاهرة : دار الإمام الشافعي، الطبعة الأولى، 2013م)، ص185

(19) أبي الحسن، نور الدين علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، (بيروت: دار الكتب العلمية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ص169

(20) علم لضرب من الكمأة.

(21) الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ص185-186

(22) البيت بحر الطويل.

(23) أكمؤًا : جمع " كمء"، ويجمع على كمأة، وهو نبات في البادية معروف له ثمر كالقلقاس. يقال له : شحم الأرض. عساقلاً : جمع عسقول: وهو الكبير الأبيض من الكمأة. انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري، ص 140.

(24) البحر من الكامل.

(25) أبي الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص170

(26) البيت من بحر الطويل.

(27) أبي الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص170

(28) خالد، بن عبد الله الزهري، **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك**، (القاهرة: المكتبة التوفيقية، الجزء الأول، الطبعة والسنة غير مذكورين)، ص518

(29) المرجع نفسه، ص518

(30) أبي الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص169

(31) الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**،(القاهرة: دار الإمام الشافعي، 2013م)، ص187

(32) المرجع نفسه، ص188

(33) المرجع نفسه، ص188

(34) محمد، محي الدين عبد الحميد، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ص151

(35) الصعق- الذي أصابته صاعقة.

(36) المرجع نفسه، ص150

(37) العبادلة: جمع عبدل، بزنة جعفر، وعبدل يحتمل أمرين: أولهما: أن يكون أصله:"عبد"، فزيدت لام في آخره، كما زيدت في"زيد" حتى صار زيدلاً. والثاني: أن يكونوا قد نحتوه من "عبد الله"، فاللام هي لام لفظ الجلالة. والنحت واسع، فقد قالوا:عبشم، من عبد شمس، وعبدر، من عبد الدار،ومرقس من امريء القيس، وقالوا : حمدلة، من الحمد لله، وسبحلة من سبحان الله، وجعفدة من قولهم: جعلت فداءك،وطلبقة، من قولهم: أطال الله بقاءك، وأشباه لهذا كثير. ولمزيد من التفصيل عن العبادلة، انظر: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد، الجزء الأول، ص152، وكذلك أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الجزء الأول، ص164.

(38) ابن هشام،جمال الدين أبو محمد، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، (بيروت: دار ابن كثير، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2008م)، ص164

(39) أبوبكر، على عبد العليم، **الموسوعة النحوية والصرفية الميسرة**، ص117

(40) فضل، حسن عباس، **البلاغة فنونها وأفنانها**، ص325

(41) المرجع نفسه، ص325

(42) المرجع نفسه، ص325-326

(43) المرجع نفسه، ص326

(44) البيت من بحر البسيط.

(45) الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ص 168

(46) البيت من بحر الوافر.

(47) الرجز والشاهد فيه قوله : " المعه" حيث وصلت " أل" الموصولة بالظرف، وهذا شاذ.

(48) الأنصاري، محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، **قطر الندى وبل الصدي**، (القاهرة : دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، 2004م)، ص121.

(49) البحر من الكامل.

(50) أبي الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص174

(51) البيت من بحر الكامل.

(52) البيت من بحر الطويل.

(53) أبي الحسن، نور الدين، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، ص175

(54) المرجع نفسه، ص186

(55) المرجع نفسه، ص186

(56) الأنصاري، محمد عبد الله جمال الدين بن هشام، **شرح قطر الندى وبلّ الصدى**، ص123

(57) المرجع نفسه، ص123

(58) المرجع نفسه، ص123

(59) المرجع نفسه، ص123

(60) قطعًا، قال سيبويه: ولا يستعمل "البتة" إلا بالألف واللام. وأجاز الفراء تنكيره، فقال: لا أفعله البتة–وبتة–لكل أمر لا رجعة فيه. وهو منصوب على المصدر المؤكد، وهمزته للقطع سماعًا، والتاء فيه للوحدة، انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين

عبد الله بن هشام الأنصاري، الجزء الأول، بيروت : دار ابن كثير، الطبعة الثانية، 2008م، ص82.

(61) ابن هشام، جمال الدين عبد الله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ص83

(62) المرجع نفسه، ص76.

(63) المرجع نفسه، صص71.

(64) ابن هشام، جمال الدين عبد الله، **شرح شذور الذهب**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1998)، ص203

(65) وجه الاستشهاد: ملازمة "أل" للعبد على وجه الثبوت، لأن العبد فاعل ل" نعم" وحكم هذا الاقتران الوجوب.

(66) وجه الاستشهاد: اقترنت "أل" بالقادرون، لأنها فاعل " نعم"، وحكم هذا الاقتران الوجوب.

(67) وجه الاستشهاد: دخول " أل" على فاعل"بئس"، وحكم هذا الاقتران الوجوب.

(68) وجه الاستشهاد: دخول " أل" على الاسم المضاف إلى فاعل نعم: وحكم دخول " أل" متى جاء فاعل نعم مضافًا على المضاف إليه الوجوب.

(69) وجه الاستشهاد: مجيء " الكتاب" محلّى ب"أل" على وجه الثبوت، لأن الكتاب، وقع نعتًا أو بدلاً منه على الأصح.

(70) وجه الاستشهاد: مجيء "أل" مقترنة بالرسول على وجه الثبوت، لأن الرسول أتى نعتًا أو بدلاً من اسم الإشارة.

(71) وجه الاستشهاد: اقتران "أل" بالرسول، لأن الرسول صفة لـ"أيّ"

(72) إذا وصفت "أي" بمذكرٍ، فإن لفظها يذكر، وإذا وصفت بمؤنثٍ فإن لفظها يؤنث. كما في قوله تعالى: " يا أيتها النفس المطمئنة".

(73) البيت من معلقة طرفة بن العبد التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد **** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد.

(74) ابن هشام، جمال الدين عبد الله، **شذور الذهب**، ص208

(75) المرجع نفسه، ص208

(76) محمد، محي الدين عبد الله، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ص151

(77) ابن هشام، جمال الدين، **مغني اللبيب**، (بيروت: دار الفكر، الجزء الثاني، سنة النشر ومكانه غير مذكورين)، ص174

(78) المرجع نفسه، ص174

(79) ابن الوردي، سراج الدين أبي حفص عمر بن مظفر بن عمر، **لامية ابن الرودي**، (تونس: مطبعة ومكتبة المنار، الطبعة الأولى، سنة النشر غير مذكورة)، ص9.

(80) أيمن، أمين عبد الغني، **الصرف الكافي**، ص13.